(احتفالنا بالعيد الوطني يكتسب ميزته ودلالاته من خلال ما يتم خلاله من تدشين للمشاريع الانمائية والخدمية).

علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية

أقواس

مكتبة موسكو

تعد مكتبة موسكو أضخم مكتبة في روسيا وفيها عدد من الأقسام العلمية والثقافية والأدبية والسياسية والكتب المترجمة من مختلف بلدان العالم بلغاتها الحية،وقديما قيل قراءة الكتب المطبوعة كنوز ثمينة،مهما تطور الكتاب الالكتروني ومهما تطورت الصحافة والمجلات الالكترونية،يظل الكتاب المطبوع مهماً في الأبحاث والدراسات الأكاديمية وغيرها،ومكتبة موسكو المركزية يصل قراؤها إلى المليون قارئ وباحث ودارس وزائر من مختلف شعوب العالم،كما يوجد فيها أقسام للمخطوطات المتنوعة لبعض الدول من قارة أوربا وأفريقيا وآسيا وأمريكا تعود إلى القرون الوسطى.

وخلال جولتي في القاعات المخصصة للقراء وجدتها مزودة بأحدث الأجهزة الالكترونية من كمبيوتر وانترنيت،قعدت بجانب امرأة عجوز يتجاوز عمرها السبعين عاماً،رأيتها تقرأ ديواناً للشاعر الياباني المعروف بعشقه لشجرة الكرز وله قصيدته المشهورة(الهيكو) ولا تسعفني الذاكرة لذكر أسم هذا الشاعر الياباني الآن ولكن المرأة العجوز التي أخبرتها بأن الشعب الروسي هو أكثر شعوب العالم شغفاً بالقراءة،أكدت لي بأنني مخطئة في تقديري،ففي اليابان أكثر من خمسة ملايين شاعر،ورغم عشق اليابانيين لتكنولوجيا والالكترونيات إلا أن الشعب الياباني أكثر تذوقاً للشعر والفنون والموسيقى والآداب،واليابان تنتج أضخم الأفلام السينمائية.

فعلاً وجدت أن هذه الدول المتقدمة مثل اليابان وروسيا أكثر الشعوب حرصاً على تذوق القراءة والشعر والفنون،شكرت المرأة العجوز على المعلومة القيمة التي زودتني بها،وأخذت أتم جولتي في أقسام المكتبة الضخمة التي تزين سقوفها وجدرانها وأعمدتها الرخامية النقوش المتنوعة والتي تحتوي على رسومات دينية للسيد المسيح ورسومات للسيدة مريم العذراء،وللكنائس الروسية ورسومات للقياصرة الروس ولكبار الكتاب والأدباء والشعراء الروس وللسياسيين والرؤساء الروس وقادة الثورة الروسية،إضافة إلى وجود بعض القطع الأثرية من مزهريات ثمينة تعود إلى القرون الوسطى،وساعة شمسية متحركة من الذهب والفضة من القرن العاشر ميلادي يمكن حملها باليد أو يمكن وضع العمود الذهبي الذي يحملها من إحدى الفتحات الثلاث من كلا الجانبين..وهناك بعض التماثيل البرونزية للملكة الروسية[إيكاترينا زوجة قيصر روسيا..وتمثال الشاعر الروسي الكبير[بوشكين وتمثال الأديب الروسي[هكسيم جوركي وغيرهم من كبار أدباء الثورة الروسية.إنها أكبر مكتبة زرتها في حياتي،وأجمل ما فيها مبناها الضخم الرخامي المزين بأجمل النقوش والزخارف والتماثيل الصغيرة المتناثرة في كل ركن من أركان المبنى الذي يعود تاريخه إلى القرن التاسع عشر ميلادي.

د.زينب حزام

السينما وملك التشويق والإثارة والغموض

" ألفريد هيتشكوك 1980 – 1899" (ALFRED HI TCHCOCKم)

اشتغل في الأفلام وجميع الأعمال السينمائية في استديوهات بريطانيا مما جعله يملك خبرة واسعة مكنته أن يبدأ أول أفلامه الصامتة عام 1926م وعام 1929م أخرج أول أفلامه السينمائية الناطقة بعد ظهورها عام 1927م.

يعتبر واحداً من جيل العمالقة في السينما العالمية وقبل ذهابه إلى أميركا قدم موضوعات مختلفة من بينها بعض أفلام الغموض والتشويق.

وقد اكتشف نفسه في أميركا عام 1940م بفيلم ربيكا Rebecca وأحدث ضجة كبيرة مما أعطاه دفعة لعمل أفلام عديدة بعد ذلك بابتداعه أسلوباً جديداً هو الإثارة والتشويق يتخللها الغموض فجذب إحساس المشاهدين وشد انتباههم منذ أول الفيلم وحتى نهايته فقد أحسن قيادة الممثل كما اكتشف ممثلين وممثلات ومنهم أنجريد برجمان عام 1945م وكان صانعاً بارعاً لأفلامه.

يعتبره كبار المخرجين ومن بينهم (كوستا جافراس) بأنه أستاذهم.

كما يصفه المخرج الفرنسي الكبير (فرانسوا تروفور) في مرتبة الأدباء الثلاثة "كافكا – ديستوفسكي – بو " الذين قدموا الأعمال الفنية بالغة التشويق فمثلاً في الموجة الجديدة في فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة بدأوا يفسرون روايات هيتشكوك السينمائية للخروج بقيم ميتافيزيقية وأخلاقية.

فهو لا يهتم بالجريمة بقدر الأسباب التي أدت إليها وهناك عين ثالثة هي العين السينمائية من حقها أن ترى بخلاف ما نرى وهي الكاميرا والزوايا

وليد خليل سيف

واللقطات في أسلوب إخراجه للأفلام.

كشف عقدة القتل فنحن نعرف القاتل ومع ذلك نحن نريد أن نعرف كيف سيتصرف القاتل وكيف سيتم إلقاء القبض عليه أي أن له نظرة فلسفية خاصة ظهرت في أفلامه وبذلك كان له أسلوبه الميتافيزيقي والتشويق ودائماً ما يتآمر مع الجمهور على الممثلين حين كان سائدا في الأفلام الأمريكية آنذاك اتجاهين :

1- قاعدة هوارد هوكز Howard Howks وهي كسر الإيهام وأن يعيش المتفرج مع الشخصيات.

2- قاعدة فريتز لانج Fret lang وهي محايدة المتفرج ويبقى يقظاً ويعرف أنه يرى حادثة ويأخذ موقفاً.

وبكسره القواعد المتواجدة واتخاذه أسلوبه المميز فتح باباً جديداً احتذى به من جاءوا بنفس اتجاهه في مدرسة التشويق والرعب والإثارة والغموض ليصنعوا أفلام عديدة مع مرور الوقت والإمكانيات المتطورة في الاستديوهات والماكياج ووسائل التقنية الفنية الحديثة، التي ساعدت في ارتقاء السينما وخاصة هذا الاتجاه المتوافرة فيه الأساليب التي وضعها هيتشكوك في أفلامه وكان مؤسساً لها. وكان يمتلك إرهافاً حسياً عاطفياً وجمال تكوينات في كادراته واستخدامه وتطويعه للألوان بداية بفيلم ربيكا 1940م Rebecca حين بدأ مرحلة الإنتاج الهوليودي وفيلم " الشك Suspicion 1941م والذي يعتبر من أهم أفلامه وفيه يدخل تجربة القلق الإنساني ويعبر عن الاختناق الذاتي والعذابات النفسية والهواجس والآلام التي تحيط بالإنسان ونذكر هنا بعض الأفلام التي تدور في هذه الدوامة :

Foreign Correspondent " 1940 / Mr. And Mrs. Smith 1941 Suspicion 1941/ Sabo-teur 1942

Shadow of a Doubt 1943/ Life baet 1943

Spell bownd 1945/ Notori-" ous 1946/ Rope 1948

ودارت أفلامه أيضاً في التعبير النفسي مثلاً في فيلمه under Capricon) 1949) وفيه يصف مزاجية مريض نفسي يصاب بالهذيان ويرتكب جريمة قتل، وفي هذه المرحلة كان يميل إلى لون من المغامرات الجرائمية والبوليسية كفيلم " غريبان في قطار" (Strangers on a train) 1951 امتزج فيه علم النفس بالفكاهة القاتمة وواقعية التصوير خارج الاستديو وكان هيتشكوك يبني عالمه الفني الملون أحياناً بالرعب والإثارة وأحياناً بالفكاهة فمثلاً فيلم " أني أعترف " I Confess 1952 يدور حول قس يتلقى اعتراف رجل أرتكب جريمة قتل أتهم القس نفسه فيها.

وفي فيلم (النافذة الخلفية) Reav Window 1954 يتحدث عن رجل مقعد يراقب الأحداث من نافذة ويشاهد جريمة قتل، وتوالت الأفلام بنفس السياق وبعرض ألوان مختلفة مثل :

جيمس استويت في فلم الراحل الذي يعلم الكثير انتاج 1956

To Catch A thief 1955 The Man Who Knew Too much 1956/ The Wrong man 1957 Vertigo 1958/ North /By Northwest 1959

أما في فيلم (سايكو) Psy-1960 cho والذي يعتبره النقاد بمثابة قمة هيتشكوك الفنية عن الانفصام في الشخصية وفيلم " الطيور " The Birds 1963 والذي يحرص هيتشكوك في أول فيلم على تأسيس الألفة المعهودة بين الطير والإنسان ثم تنقلب الآية في أن الطيور تهدد حياته بالفناء فأخذ شهرة واسعة جداً وكما أشرف على إخراج مسلسل أمريكي في مائة حلقة وقد منحته ملكة بريطانيا لقب (سير).

الفريد هيتشكوك

أصبح واحداً ممن أسهموا في ابتداع أساليب جديدة للفن السابع هذا الفن الراقي الذي وضع هيتشكوك اسمه وبصمته فيه بأسلوبه المميز الرفيع، وقد عمل معه نجوم عديدون من الممثلات والممثلين منهم :

الممثلون : جيمس استيوارت/ كاري جرانت/ لورانس أوليفيه/ مونتجمري كليفت/ هنري فوندا/ جريجوري بك/ شون كونري/ أنثوني بركينز.. وغيرهم..

الممثلات : أنجريد برجمان/ جوان فونتين/ جريس كيلي/ كيم نوفاك/ أيفا ماري سينت/ دوريس داي/ مارلين ديتريش.. وغيرهم.

واستمر هيتشكوك يصنع أفلامه والتي عبرت بشكل أو بآخر عن الغموض والقلق والخوف والتوتر عند الإنسان كلها تركت أثراً كبيراً في أفلامه بتعامله مع عنصر التشويق والذي يعبر عن عشق خاص له وهذا ما جعله يقدم شيئاً له مذاق مميز أعطاه أحقية أن يكون ملك التشويق والإثارة والغموض.

walid khalil Saif
@ Hot mail .com

(دون أن يسأل الطفل)؟

قالوا : أيُّها الملكُ ما نضحك على كلامك، بل الذي كتب هذا الخط قرد وليس هو آدمياً، وهو مع الريس، فتعجب الملك من كلامهم واهتز من الطرب وقال : أريد أن اشتري هذا القرد.

لم يكن القرد سوى الأمير المسحور الذي دفعت ابنة الملك حياتها ثمناً لتحريره من السحر، ولم تكن القصة سوى واحدة من قصص ألف ليلة وليلة التي تحوّلت إلى فيلم خاص بالأطفال.

ينتهيّ الفيلم دون أن يسأل الطفل كيف حدث ذلك – مثلاً – أو كيف تحوّلت جارية (حسن البصري) إلى حمامة!

بالطبع لا أقصد هنا كل ما يحدث بقصص السحر والمغامرات، لأنّها في اعتقادي مادة خصبة لمنتجي هذه الأفلام مع أنّها لا تحافظ على روح الموضوع الأسطوري بهدف تدعيمها وتطويرها لقصص الأطفال ولهذا السبب لا تعتمد على الإقناع في التوجه إلى الصغار، وقد تضم شططاً لا فائدة منه وثرثرة لا طائل منها، وقد تكون أيضاً عبارة عن إضافة ليس إلا لأفلام الظواهر العجيبة التي تخفق في تقديم تفسيرات مقنعة!؟

ولكن هذا ا لفيلم أو ذاك يعرف منتجه تماماً ما يدور في قرارة نفسه، لأنّ وجهة نظره غير مكتملة لشروطها، وأنّ هناك شروطاً لا تقوم صناعة أفلام الأطفال من دونها حتى الظواهر التي اخترعوها لم ترتقِ إلى مستوى التطور العلمي الذي بلغ ما بلغه اليوم.

إذن ليس العبرة بوصف ظاهرة علمية أو مغامرة من كتب التراث القديم، وإنّما العبرة هي في ما إذا كانت هذه القصة أو تلك المغامرة تهدف إلى المعرفة العامة للإنسان!

هناك أيضاً ظاهرة أفلام قصص الأجسام الساقطة من الفضاء، التي أصبحت تهدد سكان الأرض كثيراً وعلى الرغم من دهائها يجري إيقافها بواسطة النار، فهي قصص تعتمد على كثير من الخيال وقليل من العلم ولكنها لا تبدو أكثر إقناعاً من قصص الزوار من الكواكب الأخرى، لأنّها تعتمد بالدرجة الأولى على جهل الإنسان بالفضاء واليوم وقد انكشف كثير من أسراره فلم تعد هذه القصص تحمل الدهشة نفسها.

ولكن حققت أخيراً أفلام الكارتون والدمى النسبة الكبرى من الأرباح واكتسبت ثقة الأطفال، وأبطالها هم من الحيوانات التي تنتهي العداوة بينهم كالأرانب والذئاب والفئران والقطط.

ولكن أفلام الخيال العلمي فهي بحاجة إلى رسم حدود خاصة بين الطفل والقصة حسب الموضوع وحسب أعمال الأطفال الذين تتوجه إليهم.

أما قصص الحكايات والأساطير الشعبية الزاخرة بالسحر والحكمة، فإنّ الخلاف يكمن بالدرجة الأولى حول المادة التي تصنع منها الأساطير، التي ليس بالضرورة أن تحمل كثيراً من الخيال والإثارة بقدر لا يتعارض مع التراث ولا تغفل وظيفتها التربوية.

نهلة عبدالله

حكاية نورس

الفقيد عبدالله مسيبلي / الفنان المتميز

حسام عزاني

لفترة طويلة التصقت شخصية الوكيل قائد في مسرحية التركة بنورسنا القادم من أحد الأرياف اليمنية وتحديداً من مدينة مكيراس التي أبصر النور فيها في المنتصف الثاني للثلاثينات من القرن الماضي ومنها تشبع بروح وأصالة ووفاء الريف اليمني الذي أنجب الكثير من الأفذاذ على إمتداد الوطن اليمني من أقصاه الى أقصاه .

أنتقل الى المدينة في بداية ريعان شبابه ملتحقا بإحدى المدارس العسكرية ومن ثم سكن وعاش تالي السنين في مدينة البريقة بحيرة النوارس بمساعدة أخيه الفنان الممثل والمؤلف والمخرج المسرحي المتميز علي مسيبلي الذي كان له سنداً قوياً وفي أوقات عصيبة في كل حين .. حيث تأثر بشخصيته وكان له فضل كبير على تحديد هوية فنه التي وجهها الى التمثيل والمسرح ووضحت بصماته على أعماله التي قدمها طوال مشواره الفني العريق .

إلتحق بشركة مصافي الزيت البريطانية في فترة الخمسينات وفيها تأثر بقيام وتأسيس الفرق المسرحية التي قدمت أعمالاً جميلة كان له فيها نصيب وبدأ حب التمثيل يستولي على إحساسه وكيانه وبذل الكثير من الجهد ليستطيع حجز موقع هام في مقدمة الصفوف مع المبدعين في سماء الفن والمسرح وكان لفرقة الهيئة العربية للتمثيل وفرقة المصافي الكوميدية تأثير كبير على تاريخه الفني الطويل لما قدم من اعمال فنية معها ادخلت البسمة الى قلوب الكثير من المشاهدين بعد عمل مضني ومعاناة متواصلة حفر فيه لنفسه اسماً بارزاً في الصخر الذي كان عصيا على البعض .

كانت عقبات الطريق وعثراته كثيرة إلاّ أنه بصبره وبروح الثقة التي امتلكها استطاع تجاوزها وتقديم الابداع بأجمل صوره والتحليق عالياً وبصور كثيرة أوصلته الى مراتب متقدمة نالت استحسان محبي هذا الفن الجميل .

للبث التلفزيوني في عدن في منتصف الستينات أثر كبير في تقديم الاعمال التلفزيونية التي ساهمت وبدرجة سريعة في انتشار هذا الفن ووفرت الكثير من الجهد وساعدت في تعريف المشاهدين بتلك الاعمال وأثارت الاعجاب في نفوسهم بدرجات متفاوتة وكان لنورسنا مع أخيه وأخرين نصيب كبير منها وبها ومعهم بلغ مصاف النجوم .

هاجر في نهاية الستينات الى أميركا ودرس الاخراج التلفزيوني الذي ساعده كثيراً في تنمية قدراته الفنية وتطويعها لصالح الاعمال المميزة التي قدمها مع فرق مسرحية مختلفة بعد عودته .. كما ساهمت دراسته للتمثيل والاخراج المسرحي في منتصف السبعينات في ألمانيا في تمتين وتطوير وتنويع قدراته الفنية وكان لتعيينه قائداً لفرقة المسرح الوطني دور كبير في منتصف السبعينات في إنجاح وتقديم الكثير من الفعاليات الفنية المختلفة والناجحة معهم من مسرح وإذاعة وتلفزيون ومهرجانات فنية عديدة وبشهادة المختصين من المعنيين بالامر وتميز بتقديم الاعمال الكوميدية والتراجيدية ممثلاً ومخرجاً والتي لا زالت تعيش مع الكثير منا حتى الآن وكان له نصيب وافر في المهرجانات الفنية والمشاركات الخارجية وأبدع في محطات في محطات كثيرة منها .

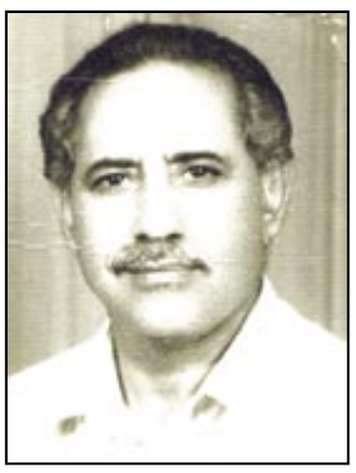

بعد تحقيق الوحدة اليمنية المباركة استطاع كسب ثقة ناخبيه والفوز بمقعد مدينته البريقة وتمثيلها في البرلمان اليمني للفترة 1997-93م قدم فيها كل ما أستطاع وفاء وعرفان بالجميل لمن أعطوه ثقتهم.

توالت الايام وتراكمت السنون على كاهله الضعيف وذبل الجسد المنهك واحتلت الامراض التي تعاقبت عليه كل أجزائه واقعدته طريحاً في فراشه الى أن تولاه الرحمن الى جواره في 25 يناير 2002م بعد مسيرة حافلة وأمجاد متوالية وتاريخ عريق في سماء الفن الجميل والذي ستتوارثه الاجيال الجديدة لتتعلم أن الفن رسالة في الحياة يجب إيصالها الى أصحابها من الشعوب التي أختارت التطور والتقدم والرقي لأوطانها والنوارس هي ذلك الوصل وعماد تلك الرسالة التي لأجلها أهتمت ورعت الامم المتحضرة حياة الكثير منها للوصول الى ماهي فيه وهي تذكرة لمن فاته ذلك .

طوال رحلتها الطويلة الطويلة سطرت النوارس مواقف مشرفة وصفحات ناصعة من الوفاء لطابور طويل من الذين غادروا سر بها الى العالم الآخر بعد تحليق متواصل استحقت عليه العلامة الكاملة وما زال ظل الوكيل قائد وذكرى روحه السامية تحلق معها الى خلف الشمس عند غروبها وتنتظر دوماً عودتها عند شروقها لتواصل معها رحلة الحب والحنين الى ذلك الزمن الجميل .

الى روح الفنان الفقيد عبدالله مسيبلي أهدي هذه الحكاية وأرسل تحايا النوارس التي احبته لعله يخفف من وطأة الحزن عليها ويوقظ ضمير من اختلفت معه الرأي يوماً ما لتتسامح القلوب التي وحدتها رسالة الفن والابداع الذي لا توقف طريقه أي حدود وندعو له بالرحمة والمغفرة والى اسرته الصبر والسلوان " إنا لله وإنا إليه راجعون" (صدق الله العظيم).

حكاية الفنان الراحل الذي أمتعنا كل تلك السنين وصلت الى نقطة اللاعودة وحتى حكاية أخرى نقدم البطاقة التعريفية والاعمال الفنية للفقيد الذي تألق فيها مع سرية كل تلك السنين .

الأعمال الفنية

– شارك في تأسيس الهيئة العربية للتمثيل في نهاية الخمسينات .
– مثل في أول عمل مسرحي (ست البيت) مع أول بث تلفزيوني عام 1964م.
– في الذكرى الاولى للاستقلال عام 1968م أخرج أول عمل مسرحي (شهيد الاستقلال) .
– في عام 1973م مثل في مسرحية الارض .
– أخرج العديد من الأعمال المسرحية مثل : عائلة / فتاتنا اليوم / أبو الويل .
– أشرف على أول دورة في مجال المسرح (1975-76م) التي أقامتها وزارة الثقافة.
– عام 1976م عين قائداً لفرقة المسرح الوطني .
– مثل في عدد من المسرحيات : ذي زرعتموه احصدوه / التركة الجزء الأول والجزء الثاني / الفردية القاتلة / القوي والأقوى / طرفوف / العاشق والسنبلة .
– شارك في مهرجان دمشق للمسرح العربي عام 1979م العاشر بمسرحية (العاشق والسنبلة) عام 1988م .
– له الكثير من الاعمال الاذاعية والتلفزيونية تأليفاً وتمثيلاً وإخراجاً منها : (ثلاثية الأيام والسنين).
– كرم من قبل الدولة ووزير ثقافتها السابق الرويشان مع كوكبة كبيرة من الرعيل الاول في المسرح بعد وفاته في العام السابق اعترافاً ووفاء بما قدمه لوطنه .
– انتقل الى رحمة الله في 25 يناير 2002م .

البطاقة التعريفية

الاسم : عبدالله صالح مسيبلي
الميلاد: 1935م / مكيراس م/ البيضاء
ممثل ومخرج مسرحي وتلفزيوني
متقاعد في شركة مصافي عدن
عضو مجلس النواب (سابقاً)
متزوج وأنجب خمسة ثلاثة ذكور وبنتان
أنتقل الى رحمة الله في 25 يناير 2002م

الإعلام.. النسق القيمي وهيمنة القوة

– الإعلام.. النسق القيمي وهيمنة القوة
– المؤلف: صباح ياسين
– عدد الصفحات: 172
– الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت
– الطبعة: الأولى 2006

عرض/ إبراهيم غرايبة

يناقش هذا الكتاب تزايد تأثير الإعلام على حياة الناس وأفكارهم، وفي الوقت نفسه خضوعه لقوى مالية وسياسية تزين الفساد والاحتلال والهيمنة، وتحرف الإعلام عن رسالته في تعزيز الحرية والثقافة والقيم العليا، بل وتهدم الإنجازات الحضارية للإنسانية.

ويتكون الكتاب من ثلاثة أقسام تتوزعها سبعة فصول وخاتمة، وهذه الأقسام هي: الإعلام العربي، وإعلام المقاومة، والإعلام الأميركي.

والمؤلف هو أستاذ الإعلام العراقي صباح ياسين، وقد أصدر مجموعة من الدراسات الإعلامية والسياسية في مجال الفكر القومي العربي.

الإعلام العربي.. صورة من الداخل

يعرض المؤلف في هذا القسم وعبر ثلاثة فصول، أزمة الإعلام العربي وتحدياته، وخاصة الهيمنة الأميركية والاستبداد والفساد، وتمجيد الفساد وتعزيز ثقافته والانحياز للهيمنة الثقافية.

ويجد الدكتور ياسين أن المأزق الحقيقي لوسائل الإعلام العربية في الوقت الذي تطورت فيه القدرات التقنية وتنوعت، واتسعت عوامل التأثير المتبادل بين المرسل والمتلقي، أن تلك الوسائل عادت تخسر يوما بعد آخر صدقيتها ودورها.

وبرأيه فإنه ليس من المبالغة القول إن أجهزة ومؤسسات الإعلام العربية –حالها كحال السلطة السياسية– قد تم خطفها وتكميمها والمساومة على حريتها.

فالتراجع في أداء المؤسسة الإعلامية العربية لم ينحصر –بحسب المؤلف– في قدرتها على التعبير عن حاجات التغيير والإصلاح في الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي، بل تعدى ذلك إلى مساهمتها –بشكل أو بآخر– في تكريس واقع التشرذم والتفكك وتسويق القيم والمفاهيم السلبية في الحياة، وانتقال جزء أساسي من البرامج الموجهة ضد المصلحة القومية لتجد لها موقعا في تلك الوسائل.

وفي هذا الإطار يكشف تقرير "الحريات الصحفية" أن البلدان العربية في ترتيب مستوى الحريات الصحفية في العالم تحتل المواقع 85 إلى 162من مجموع الدول البالغ عددها 167، أي أنها تتخلى عن نصف القائمة الأول وتقف في إطار النصف الثاني.

ومن هنا فإن الوطن العربي قد انكمش جغرافيا وعمليا إزاء زحف الثورة الإعلامية، أي أنه لم يتجاوب مع الدلالات الفكرية والاجتماعية لتوسع مساحة الفعل الإعلامي، في الوقت الذي يبدو فيه متجاوبا مع حجم الاستثمارات المالية في هذا المجال، إذ يشهد ولادة محطة فضائية جديدة كل أسبوع تقريبا.

وباستثناء قنوات تعد على أصابع اليد، فهذه القنوات مشغولة بكل شيء غير الفكر والثقافة، وغير المعاناة الحقيقية التي يعيشها الوطن العربي على مستوى تحديات التنمية وحل مشكلات الحياة، والتجاوب مع متطلبات الإصلاح الديمقراطي والبناء الحضاري.

ومن جهة أخرى فإن التطور الكمي والوعي الهائل والتسارع في ميدان الاتصال قد ألقى بظلاله على الأداء الإعلامي العربي، فذهبت بعض وسائل الاتصال العربية –وبشكل خاص القنوات الفضائية– إلى اعتماد البرامج الترفيهية التي تقلد البرامج الأميركية والأوروبية أو تستنسخها.

وعلى مستوى الفاعلية الرسمية والشعبية في الوطن العربي، يجد المؤلف أن الإعلام العربي ما زال منقسما بين خطابين منعزلين ومتباعدين: خطاب حكومي رسمي نمطي مثقل بهاجس الخوف من الرأي الآخر، وخطاب إعلامي معارض متواضع الإمكانات المادية والتقنية، ولكنه متخم بالضجيج والصراخ من دون أن يعرض برنامجا بديلا أو يكسب تأثير وقوة جماعات الضغط لصالحه.

أما النقص الحقيقي الفاضح فيظهر في ميدان الإعلام العربي الموجه نحو الآخر، وبشكل خاص نحو الغرب والولايات المتحدة تحديدا، إذ ما زال الوقت مبكرا والمسافة طويلة من أجل الوصول إلى إنجاز بناء وإطلاق شبكات تلفزيونية فضائية عربية تخترق الفضاء الإعلامي الخارجي بلغة متميزة رصينة وأسلوب هادف وموضوعي نحو شعوب العالم.

وما زالت هناك محاولات جدية من بعض الفضائيات العربية لإطلاق قنوات ناطقة باللغات الأجنبية الحية –وبشكل خاص اللغة الإنجليزية– وموجهة نحو أوروبا والولايات المتحدة.

التراجع في أداء المؤسسة الإعلامية العربية لم ينحصر في انحسار قدرتها على التعبير عن حاجات التغيير والإصلاح في الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي، بل تعدى ذلك إلى مساهمتها في تكريس واقع التشرذم والتفكك وتسويق القيم والمفاهيم السلبية في الحياة

" وعلى صعيد آخر فإن المؤلف يلاحظ أنه منذ أحداث 11سبتمبر/ أيلول 2001 تراجع أداء الإعلام العربي الموجه نحو خارج الوطن العربي باتجاه الدفاع والتبرير ودفع الاتهامات التي يمكن أن تلصق به في كل مناسبة.

وازداد منطق التخلي عن فكرة التصدي أو المواجهة للعدوانية الأميركية والصهيونية، وأضحى الحديث عن وحدة الأمة العربية في مواجهة الأطماع، كذلك حق العرب في المقاومة ورفض الاحتلال، حديثا شبه محرم خوفا من تهمة تشجيع الإرهاب.

ويظهر ذلك واضحا في تقليد الفضائيات العربية منطق "الحرة" الأميركية في وصف المقاومين والمجاهدين الفلسطينيين والعراقيين بأنهم مجرد مسلحين، أو خارجين عن القانون، أو حتى قتلة وإرهابيين.

وأدى الاستثمار الواسع في بناء المؤسسات الإعلامية إلى تناقص المسؤولية الأخلاقية وتعرضها لاختلال كبير في صدقية دورها.

وامتزجت رسائل الثقافة مع صناعة الإعلام وازدادت العلاقة "المصلحية" بالحاجة المتبادلة بينهما، لأن المثقف قد يضطر كي يضع بضاعته في سفينة الإعلام ويبحر بها نحو عوالم أوسع إلى أن يجامل الإعلام ويتفق مع شروط رفقته.

وبالتالي قد تنتقل عدوى الفساد المتوفرة في رسالة الثقافة، ويتحول المنتج الثقافي إلى ما يشبه الإعلان التجاري في مضمونه وغايته.

الإعلام الأميركي.. إغراء القوة وعوامل الضعف

يشكل الإعلام جزءا أساسيا من السياسات والمشروعات الأميركية، ويرصد المؤلف قدرا كبيرا من السياسات والمواقف الأميركية في إدارة الإعلام أو في التعامل مع وسائله.

فهناك على سبيل المثال مشاهد تحطيم الكاميرا ومنعها من الحضور في الزمان والمكان، وفي أغلب الأحيان فإن حضور الشاهد ليس مرحبا به دوما، فالحضور السريع، والنقل الفوري للأحداث الذي تقوم به وسائل الإعلام، عبر تقنيات البث المباشر بواسطة شبكات الأقمار الصناعية الواسعة الانتشار، أضحى يشكل حرجا وتحديا كبيرا لموضع حرية الرأي والتعبير.

مشكلة الإعلام أنه يكشف الخلل في المعايير الأخلاقية التي تدعيها الولايات المتحدة في هذا العصر، وفشل السياسة الأميركية وقصورها في التعامل مع متطلبات أمنها القومي، وتصاعد الروح العدوانية لدى الإدارات الأميركية ضد وسائل الإعلام

" وما تحقق من تطور تقني وتعاظم في إمكانيات التغطية الفورية والشاملة لمواقع الأحداث، عاد مهددا بالقمع والإلغاء.

هذه الفورية التي رمزت إليها التقنية الحديثة أسهمت في زيادة المخاطر على حرية الإعلاميين الموجودين في مناطق النزاعات، كما أن مسؤولية المراسل الإعلامي المباشرة أضحت أكثر حساسية وخطورة، حيث لا إمكانية للقطع أو التركيب (المونتاج) في الفيلم، ولا للتصحيح أو التصويب أو الرقابة على الكلام المرافق.

ويعرض المؤلف سجل الولايات المتحدة في مجال تهديد وضرب المؤسسات الإعلامية، فقد سبق أن قصفت بالطائرات والصواريخ الموجهة عن بعد مراكز إعلامية في العراق بين عامي 1991 و2003، وفي الأيام الأخيرة من الحرب قامت دبابة أميركية بتدمير موقع قناة "الجزيرة" في بغداد.

وفي الحرب على كوسوفو دمرت الطائرات الأميركية التلفزيون الصربي، وفي الحرب على أفغانستان دمر المكان الذي كانت تبث منه إذاعة حكومة طالبان، وقصف مقر الجزيرة.

وهناك لغة واضحة من تهديد وسائل الإعلام ومنعها من مواصلة عرضها الفضائح المتوالية في العراق، حيث تفجرت فضيحة الوثيقة السرية التي نشرتها صحيفة ديلي ميرور البريطانية التي تحمل عبارة "سري للغاية" والمتضمنة ما ذكره بوش من أنه قد "يصدر أوامر بشن غارة جوية على مبنى مكاتب وإستوديوهات قناة الجزيرة في قطر".

وفي الواقع فإن المشكلة برأي المؤلف أكبر من ذلك بكثير، فوسائل الإعلام تكشف الخلل في المعايير الأخلاقية التي تدعيها الولايات المتحدة في هذا العصر، وفشل السياسة الأميركية وقصورها في التعامل مع متطلبات أمنها القومي، وتصاعد الروح العدوانية لدى الإدارات الأميركية ضد وسائل الإعلام التي تعمل بشكل مهني لمتابعة الأحداث والوقائع في أنحاء العالم.

القوات المسلحة والأمن عزيمة لاتلين وتلاحم فريد بين القائد والمقاتلين